Al-Farouk journal of sciences
Volume (2), Issue (1) ( March, 2026)
ISSN: 3135-2359

مجلة الفاروق للعلوم
المجلد (2) العدد 1 مارس 2026
ردمد: 3135-2359

# مفهوم النخبة السياسية ودورها في العملية السياسية دراسة حالة نخب من المغرب العربي" تونس والمملكة المغربية"

مصطفى أحمد سالم البليعزي
محاضر/ كلية الاقتصاد العجيلات/ جامعة الزاوية – ليبيا
Email:m.albaliezi@zu.edu.ly

# The Concept of the Political Elite and Its Role in the Political Process: A Case Study of Elites from the Maghreb (Tunisia and the Kingdom of Morocco)

Dr. Mustafa Ahmed Salem Al-Balizi
Lecturer, Faculty of Economics, Ajilat, University of Zawiya, Libya

تاريخ الاستلام: 2026/01/08 تاريخ المراجعة 17 / 2 / 2026 تاريخ القبول: 2026/03/10- تاريخ النشر: 03/19/ 2026

المستخلص:

تمثل النخبة السياسية أحد المرتكزات التحليلية في علم السياسة، ويسعى هذا البحث لدراسة مفهوم النخبة السياسية من خلال التأصيل النظري ودراسة وتحليل تأثيراته داخل النظام السياسي، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك على المنهج المقارن من خلال دراسة النخب السياسية في كل من تونس والمغرب، حيث خصص المبحث الأول لعرض المفاهيم والمقاربات النظرية المفسرة لمفهوم النخبة في حين تناول المبحث الثاني تحليل أدوار النخب في النظام السياسي سواء على مستوى صناعة القرار السياسي أو توجيه السياسات العامة وصولاً إلى تطبيق ذلك على حالتي الدراسة، وتخلص الدراسة إلى أن النخبة السياسية تعد من الفواعل المحورية في بنية النظام السياسي، بحكم امتلاكها موارد القوة والتأثير، غير أن طبيعة أدوارها وفعاليتها في النظام السياسي تضل رهينة بطبيعة السياق السياسي والمؤسسي، وتختلف من نظام سياسي لآخر، وهو ما يؤكد أهمية مقاربة النخبة لفهم متغيرات السلطة في دول المغرب العربي.

الكلمات المفتاحية: **النخبة السياسية ، العملية السياسية ، دور ، تونس ، المملكة المغربية.**

**Abstract:**

The political elite constitutes one of the key analytical foundations in political science. This study examines this concept through theoretical grounding, as well as by analyzing its effects within the political system. The research adopts both the descriptive-analytical approach and the comparative method, through the study of political elites in Tunisia and Morocco.

The first section is devoted to presenting the concepts and theoretical approaches that explain the notion of the elite, while the second section addresses the analysis of the roles played by elites within the political system, whether in terms of political decision-making or in shaping public policies, culminating in their application to the two case studies.

The study concludes that the political elite represents a central actor in the structure of the political system, given its possession of resources of power and influence. However, the nature of its roles and its effectiveness within the political system remain dependent on the political and institutional context, and vary from one system.

**Keywords**: Political Elite, Political Process, Role, Tunisia, Kingdom of Morocco.

المقدمة:

لا يمكن تصور نظام سياسي بدون وجود النخبة السياسية فهي من أهم الفاعلين ولها أدوار عديدة، منها المشاركة في صنع السياسات العامة وتحديد أولوياتها، والمشاركة في صنع القرارات السياسية، وكذلك القيام بدور فعال في مؤسسات الدولة والمجتمع من خلال تنسيق التفاعلات داخلها، ويشكل مفهوم النخبة منطلقا منهجيا في كل محاولة من محاولات فهم حركة التاريخ الانساني، والخوض في أعماق الظواهر الايديولوجية للحياة السياسية الطبقية، فما تنطوي علية تلك الظواهر من تعقيدات لا يمكن أن يفهم دون الخوض المعمق في دور النخب التي تحرك المجتمع الانساني وتتحرك فيه، وحتى مع التقدم الكبير في المجالات السياسية للمجتمعات الانسانية، ومع ظهور النظرية الماركسية كنظرية داعمة للطبقة العاملة والبروليتاريا وتأكيدها على أهمية الجماهير والطبقة العاملة في قيادة الحركة التاريخية للمجتمعات الشيوعية، فإن ذلك لم ينهي الدور التاريخي للنخب في قيادة المجتمعات، فقد ظهرت النخب من جديد كقوة فاعلة في النظام الماركسي.

كما تبرز أهمية دراسة النخب السياسية على صعيد منطقة المغرب العربي فهي من أهم المحددات الأساسية لفهم طبيعة التحولات السياسية التي شهدتها المنطقة بعد عام 2011؛ وما أحدثته من تغييرات في طبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع؛ وبين السلطة والمعارضة، حيث كان لبعض النخب السياسية في دول المغرب العربي دور فعال في إدارة مسار الإصلاح السياسي والتفاعل مع مطالب التغيير والمحافظة على استقرار الانظمة السياسية بدرجات مختلفة؛ من الممكن ملاحظتها في تونس والمغرب أكثر من غيرها من الدول المغاربية، وانطلاقا من ذلك يسعى هذا البحث إلى تحليل مفهوم النخبة وأبعاده النظرية والمقاربات التي تساعد على تفسيره، ثم دراسة دور النخب في النظام السياسي، انتهاء اً إلى استعراض دور بعض النماذج التطبيقية من النخب المغاربية.

أهداف البحث:

تأسس هذا البحث على مجموعة من الأهداف تم تحديدها لتشكل إطاراً علمياً يبسط عملية دراسة الظاهرة؛ وهي على النحو التالي:

1- تقديم تصور بنيوي لمفهوم النخبة السياسية منذ بداية تشكله وصولاً إلى الفكر السياسي المعاصر، مع طرح أهم النظريات المفسرة للنخبة السياسية.

2- دراسة وتحليل دور النخب السياسية في النظام السياسي مع دراسة نماذج من نخب دول المغرب العربي(تونس، المغرب)

إشكالية البحث:

لفهم أي نظام سياسي والتعرف على آليات عمله اليوم لابد من معرفة اجزائه وعناصره التي من أهمها النخبة السياسية؛ وهذه النخب تختلف من نظام سياسي لآخر تبعاً لطبيعة النظام وبنية مؤسساته، ودرجة انغلاقه وانفتاحه؛ ومن خلال الغموض واللبس الذي يلتف بمفهوم النخبة السياسية والتداخل الكبير بين الجوانب والعوامل المؤثرة في النظام السياسي التي تجعل أمر تحديد دور النخبة السياسية أمر ملح، ولدت إشكالية هذا البحث التي تتحدد في التساؤل الرئيسي التالي:

– إلى أي مدى تسهم النخب السياسية في تشكيل طبيعة النظام السياسي والتأثير في عملية صنع القرار السياسي في دول المغرب العربي وخاصة في كل من تونس والمغرب؟ ويتفرع هذا التساؤل الرئيسي إلى الاسئلة الفرعية التالية:–

– ما المقصود بالنخبة السياسية في الأدبيات السياسية المعاصرة وماهي أهم المقاربات النظرية المفسرة لمفهوم النخبة؟

– ما طبيعة الدور الذي تقوم به النخبة السياسية داخل النظام السياسي وكيف ساهمت النخب السياسية في تونس والمغرب في إدارة التحولات السياسية؟

فرضية البحث:

يتأسس البحث على الفرضيات التالية:

– يساهم التحديد العلمي الدقيق لمفهوم النخبة السياسية وإطارها ومقارباتها النظرية في تأسيس إطار عام يساعد في تفسير طبيعتها وبنيتها ووظائفها داخل النظام السياسي.

– تؤدي النخب السياسية دوراً محوريا في توجيه النظام السياسي والتأثير في عملية صنع القرار ويختلف هذا الدور باختلاف بنية النظام ودرجة انفتاحه، وقد لعبت النخب السياسية التونسية والنخب المغربية دورا فعال في إدارة الاصلاحات خلال فترة التوترات التي شهدتها الدول العربية.

أهمية البحث:

انطلاقا من الدور الكبير والفعال للنخب السياسية في النظام السياسي وذلك من خلال ما تم رصده عبر التاريخ الانساني، حيث يبدأ دورها من المساهمة في تشكيل بنية النظام السياسي من خلال المساهمة في بناء مؤسساته إلى القدرة الهائلة على توجيه النظام السياسي والمشاركة في صنع القرارات السياسية ومن هنا تتجلى أهمية هذا الموضوع، فدراسة النخب السياسية ودورها في النظام السياسي تمكننا من فهم الانظمة السياسية وما يحيط بها من مؤشرات وكذلك الكيفية التي تصنع بها السياسات العامة والعوامل المؤثرة فيها.

منهجية البحث:

إن طبيعة هذا الموضوع تجعل استخدام المنهج التحليلي الوصفي والمنهج المقارن أمرا حتمياً، حيث سيتم تحليل مفهوم النخبة السياسية وتفسير دورها داخل النظام السياسي بواسطة المنهج التحليلي، وتتم مقارنة دور النخب السياسية في كل من تونس والمغرب بواسطة المنهج المقارن.

تقسيمات البحث:

قد جرى تقسيم البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: المفاهيم والمقاربات النظرية

المطلب الأول: مفهوم النخبة

المطلب الثاني: الإطار النظري

المبحث الثاني: النخب في النظام السياسي

المطلب الأول: أبرز أدوار النخب في النظام السياسي

المطلب الثاني: نماذج من النخب في دول المغرب العربي ودورها في الحياة السياسية

## المبحث الأول

## المفاهيم والمقاربات النظرية

يهتم هذا المبحث بضبط المفاهيم الأساسية المتعلقة بموضع هذا البحث، باعتبارها مدخلاً للفهم العلمي الدقيق. كما يستعرض أبرز المقاربات النظرية التي فسرت ظاهرة النخبة السياسية من عدة جوانب، من اجل الوصول إلى إطار تحليلي متكامل يساعد على فهم الموضوع والانتقال إلى الدراسة التطبيقية على قاعدة علمية رصينة.

المطلب الأول: مفهوم النخبة

يعد تحديد مفهوم النخبة من المعايير المهمة في البحوث والدراسات التي تركز على توضيح دورها في العملية السياسية، كما يمثل إطاراً منهجياً وأداة لتحليل الظاهرة، ويمنع الخلط بينها وبين بعض المصطلحات قريبة المعنى مثل(الطبقة الحاكمة) (الصفوة) فالمفهوم في البحث العلمي يعتبر مدخلاً تحليلياً يساعد على كشف طبيعة الفاعلين وخصائصهم البنيوية وليس فقط تعريفاً وصفياً وباعتبار النخبة من المنظور السياسي بمثابة قوة مؤسسة وفاعلة في صياغة السياسات العامة واتخاذ القرارات وتوجيه الرأي العام وليست مجرد فئة اجتماعية ذات مكانة وشهرة، تتحتم أهمية تحديد مفهومها بدقة.

وبالتالي فإن دقة ووضوح المفهوم يساهم في بلورة رؤية دقيقة لما ينتظر من النخبة عملياً ويعتبر معياراً للحكم على ادائها والتمييز بين النخب الاصلاحية التي تدفع باتجاه التنمية والاستقرار وتلك الانعزالية التي تدفعها مصالحها الشخصية.

ولذلك فإن المطلب الأول المتعلق بمفهوم النخبة سيشكل الاساس النظري الذي تقوم عليه بقية محاور البحث من خلال الربط بين البنية المفاهيمية ومتطلبات النخبة ودورها الموضوعي في العملية السياسية.

وبذلك سنعمد إلى تحديد مفهوم النخبة من الجانب اللغوي والجانب الاصطلاحي أولاً ثم عرض مجموعة من التعريفات التي قدمها بعض المفكرين.

كلمة النخبة أو الصفوة في اللغة العربية لها مدلول مرتبط بالخلاصة فيقال صفوة الشيء، خلاصته وخياره، ويقال اصطفاه أي اختاره وانتخب الشيء اختاره، ونخبة القوم خيارهم وصفوتهم (1) ويشير معجم المصطلحات السياسية والدولية إلى أن كلمة( Elite) الانجليزية يقابلها بالعربية الصفوة أي عُلية القوم، وهم أقلية ذات نفوذ تحكم الاغلبية وتلعب هذه الصفوة دوراً قيادياً وسياسياً لإدارة جماعتهم(2)

كلمة النخبة أو الصفوة استخدمت منذ القدم للتعبير عن الاشياء ذات النوعية الجيدة، حيث توجد إشارات إلى استخدامها في القرن السابع عشر لوصف السلع ذات النوعية الممتازة، ثم اتسع هذا الاستخدام للإشارة إلى الجماعات الاجتماعية العليا كبعض الوحدات العسكرية أو المراتب العليا من النبالة، كما جرى على السُن المجموعات البشرية قديما أن النخبة تشير إلى الفئة الاجتماعية التي يعتقد أنها الأفضل والأهم بين غيرها بفضل امتلاكها السلطة والثروة.

وجاء أول استخدام لكلمة الصفوة في اللغة الانجليزية طبقاً لقاموس أكسفورد سنة 1823، عندما كانت تنطبق على الجماعات الاجتماعية، ولم يستخدم هذا المصطلح استخداماً واسعاً في الكتابات الاجتماعية والسياسية الاوربية بوجه عام إلا في أواخر القرن التاسع عشر(3).

أما من الناحية الاصطلاحية فالنخبة كما يراها جمع من المفكرين هي جماعة من الأفراد يُعترف بدورها المتميز في التأثير والسيطرة على شؤون المجتمع وذلك بحسب ما ورد في معجم علم الاجتماع، أما في القاموس الدستوري فهي تعبير يدل في معناه الأكثر شيوعاً على الذين يتمتعون في قلب مجموعة اجتماعية بوضع رفيع بصورة خاصة(4).

وقد طرح العديد من المفكرين تعريفات للنخبة حملت مضامينها توضيحاً صريحاً لمفهوم النخب وخصائصها.

حيث عرفها أبو نعيم صاحب حلية الأولياء، من منظور إسلامي مخالف للتعاريف التي قدمها رواد الفكر الغربي حيث يقول أبو نعيم (ان الصفوة هم المتسمون بحسن معرفة الله، وحسن الطاعة له، وحسن الصبر على ما أمر به، هم الباذلون للفضل، الحاكمون بالعدل، المبادرون إلى أداء الحقوق من غير تسويف، المعروفون بالطاعات من غير تطفيف، المتبعون لرسول الله(صلى الله عليه وسلم) والمقيمون لكتاب الله، الذين لا يفزعهم ذو سلطان غير الله، العافون عمن ظلمهم، المحسنون إلى من يسيء اليهم المصونون عن الغرور برتبة الدنيا(5).

ورغم ان هذا التعريف طويل إلا إنه تضمن العديد من الصفات المميزة للنخبة ولعل صفة الحكم بالعدل وحدها تكفي لتجعلهم صفوة.

وفي الفكر الغربي نجد بعض المفكرين الذين طرحوا مفهوم النخبة بشكل مضاد للنظرية الماركسية التي تفترض الوصول إلى مجتمع لا طبقي عن طريق انقسام المجتمع إلى فئة قليلة العدد تحكم وفئة كثيرة العدد محكومة، ومن بينهم المفكر فلفر يدو باريتو وجا تونا موسكا ور ايت ملز.

نستهل عرض أفكار هذه المجموعة حول مفهوم النخبة برأي فلفريد وباريتو في الفترة (1848–1923) حيث يفترض إن أي فرد في أي مجال من مجالات النشاط الانساني له دليل أو مؤشر يشير إلى قدراته، واستخدم باريتو مفهوم النخبة للإشارة إلى التفوق في مجالات الذكاء والطبع والمهارة والقدرة والقوة...الخ(6).

وأكد باريتو على الرأي القائل أن الذين يتميزون بخصائص النخبة سوف يشكلون بالضرورة نخبة مقبلة، رغم اعترافه بإمكانية حصول بعض الافراد على لقب(نخبة) دون امتلاكهم للصفات التي تؤهلهم لذلك.

وقد ميز باريتو بين نوعين من الصفو ات، الصفوة الحاكمة وهي التي تمارس الحكم بشكل مباشر أو غير مباشر، وصفوة غير حاكمة وتتميز بالصفات المميزة للصفوة الأولى ولكنها لا تمارس الحكم، ويشكل هاتان الصفوتان الطبقة العليا في المجتمع، أما بقية أفراد المجتمع فيشكلون في نظر باريتو( اللا صفوة) وهم لا يمثلون وزناً سياسياً كبيراً(7).

أما جا تونا موسكا (1858–1941) فقد كان مفهوم النخبة عنده ايضًا مضاداً للنظرية الماركسية، حيث ركز على المجتمعات الانسانية من خلال حركة التاريخ، ويرى إن كل المجتمعات انقسمت إلى طبقات حاكمة قليلة العدد تمتلك مقاليد السلطة بحكم قدرتها التنظيمية؛ وطبقات محكومة كثيرة العدد، وبالرغم من أن هذه الفكرة قديمة قدم الفكر السياسي إلا إن موسكا قد أكد أن سان سيمون( saint simon) قد بلورها وطورها، فحينما يحقق المجتمع قدراً من التطور والنمو، يتعين على طبقة خاصة أو أقلية منظمة تولي مهنة التوجيه السياسي، أي التوجيه في المجالات الادارية والعسكرية والدينية والاقتصادية والأخلاقية، ومثل هذا التوجيه يأخذ طابعاً قانونياً بشكل أو بآخر، كما يتخذ طابعاً تعسفياً أو عنيفاً على نحو معين، وقد فسر موسكا حكم الأقلية للأغلبية من خلال حقيقة إن الاولى منظمة وإن سيطرة قلة منظمة وانطلاقها من دافع واحد وإيمانها به يقابله حتماً أغلبية غير منظمة(8).

أما رايت ميلز فهو أيضاً من المفكرين الذين اختلفوا مع النظرية الماركسية في تحديد مفهوم النخبة، حيث يرى أنه يرتبط ارتباطاً وثيقا بالقوة، ويرى أن أفرادها هم المتحكمون بالقوة داخل المجتمع سواء كانت تلك القوة عسكرية أو اقتصادية أو سياسية، ويرتبط هذا المفهوم عنده بعملية صنع القرارات مع وجود ترابط بين أفراد نخبة القوة(9).

ولزيادة التوضيح يمكن أن نظيف تعريف المفكر الامريكي روبرت داهل( Robert Dahl) للنخبة إذ يعرفها بأنها مجموعة من الأفراد يشكلون أقلية وتسود تفضيلاتهم عند حدوث اختلاف التفضيلات المتعلقة بالقضايا الاساسية في المجتمع(10).

وجاء ايضاً في معجم علم الاجتماع بأن النخبة (هي جماعة من الاشخاص يتم الاعتراف بعظمة تأثيرهم وسيطرتهم في شؤون المجتمع، حيث تشكل هذه الجماعة أقلية حاكمة يمكن تمييزها عن الطبقة المحكومة وفقاً لمعيار القوة والسلطة بدلالة تمتعها بسلطان القوة والنفوذ والتأثير في المجتمع أكثر مما تتمتع به الطبقة المحكومة فيه. وذلك بسبب ما تمتلكه هذه الاقلية من مميزات القوة والخبرة في ممارسة السلطة والتنظيم داخل المجتمع الأمر الذي يؤهلها لقيادته(11).

من خلال عرض أفكار بعض المفكرين سالفي الذكر في هذا المجال، يتضح جلياً إن النخبة هي طبقة من أفراد المجتمع تتمتع بخصائص تختلف عن خصائص الطبقات الاخرى بحيث تتميز ثقافياً وفكرياً واجتماعياً بما يمكنها من التأثير في مختلف جوانب الحياة، وتوجيه المجتمع وإخضاعه لتوجيهاتها وقيادته بشكل يبدو عليه الشرعية، وهذه الطبقة القليلة العدد(النخبة) المؤثرة في الاغلبية تتكون من السياسيين ورجالات العلم وحملة الشهادات العليا ورجال الدين والأغنياء، وهذه النخبة لها دور كبير في عملية القيادة والتوجيه وصنع القرارات وتنفيذها وحل مشاكل المجتمع ورسم الإطار السياسي.

المطلب الثاني: الإطار النظري

يساعدنا الإطار النظري للنخبة في تفسير دينا ميات السلطة وآليات اتخاذ القرار، وأثرها في إعادة إنتاج البنية الاجتماعية والسياسية.

وينظر للإطار النظري على إنه مدخلاً مهماً لفهم عمل النخبة وحركتها داخل النظام، فالثابت علمياً إن الأفراد ليسوا متساوون في السلطة، أو بمعنى أدق إن السلطة ليست موزعة بالتساوي بين جميع الافراد، وهي في الغالب بيد قلة تمتلك عناصر القوة والنفوذ.

حيث يرى بعض المفكرين إن النخبة الحاكمة هي الفئة التي بمقدورها صناعة القرارات الأساسية للمجتمع، بينما ترى مجموعة أخرى من المفكرين إن النخب الاقتصادية والسياسية والعسكرية تشكل نخبة القوة، وفي المجمل فإن استقرار النظام السياسي مرتبط بتحقيق التوازن بين مصالح النخب ومصالح الجماهير.

وتعد نظرية النخبة من الاسهامات القوية في علم الاجتماع السياسي وعلم السياسة، وقد تنوعت التقسيمات النظرية لها تبعا لاختلاف المنطلقات الفكرية للمفكرين ومناهجهم التحليلية حيث صنفها البعض وفق الأساس العلمي إلى مدارس تنظيمية وسيكولوجية ونظامية واقتصادية، يركز كل منها على جانب محدد من جوانب النخبة، بينما اتجه آخرون إلى تصنيفها وفق طبيعة البنية السياسية إلى نظريات أُحادية وتعددية وماركسية جديدة.

وبالتالي سنحاول عرض وتحليل الجانب النظري من خلال تقسيمه تقسيماً علمياً يعتمد على المنهج التحليلي والعلمي الذي استخدمه كل مفكر في دراسته لظاهرة النخبة، أي انه لا يقوم على المضمون السياسي أو الايديولوجي للنظرية بل على الزاوية العلمية التي تناولت منها الظاهرة.

أولاً: الاتجاه السيكولوجي ( فلفر يدو باريتو )

يعتبر باريتو vilfredo pareto (1848–1923) من أبرز الذين مثلوا الاتجاه السيكولوجي في دراسة وتحليل مفهوم النخبة، ويعتبر الأوضح والأكثر عمقاً في استخدام المفاهيم النفسية لتفسير تداول النخب والسلطة.

حيث يعتبر باريتو القوة بالنسبة للنخبة تكمن في ميزاتها السيكولوجية، كما أن النخبة لديه قد تشكل جزءاً من نظرية سوسيولوجية عامة تفسر النشاط الاجتماعي بالرجوع إلى عوامل نفسية معينة، فالنخب ليست نتاجاً للأوضاع الاقتصادية، ولا تعتمد على مهارات تنظيمية ولكنها نتاج ثوابت متمثلة في الصفات الإنسانية الدائمة والثابتة على مدار التاريخ(12).

يركز باريتو على الرواسب باعتبارها الأساس الذي ينتج النخبة وهي نوع من الخصائص السيكولوجية التي يتمايز من خلالها أفراد المجتمع، ويصنف باريتو الرواسب إلى مجموعتين الأولى تتمثل في رواسب التأمل والتفكير، والثانية تتمثل في رواسب البقاء والنظام والاستقرار، ويؤكد باريتو على ان هذه الرواسب تؤهل بعض أفراد المجتمع للوصول إلى مرتبة النخبة وممارسة السلطة بينما يفتقد إلى ذلك الأكثرية الكبيرة من أفراد المجتمع، ويستمر باريتو في طرحه موضحاً إن رواسب التأمل والتفكير تمكن النخبة من الحكم عن طريق الإقناع والترغيب وتركز على بناء التصورات والايديولوجيات للسيطرة على الجماهير، أما رواسب البقاء والنظام فتدفع النخبة للحكم بالقوة والهيمنة وتعمل على استخدام أساليب القمع والتسلط والترهيب(13).

لقد حلل باريتو التاريخ الإنساني على انه صراع نخب وجاءت نظرية النخبة عند باريتو تعبيراً عن قناعته باستحالة تطبيق الديمقراطية الليبرالية السائدة في الغرب باعتبارها تعبيراً عن الشعار المعروف (حكم الشعب نفسه بنفسه) وجاءت نقضاً للنظرية الماركسية في تأكيدها على مبدأ الصراع الطبقي وحتميات التطور التاريخي، وقد اختلف مفهوم النخبة عند باريتو مع مفهوم الطبقة عند ماركس بصورة جذرية.

ويميز باريتو بين طبقتين في المجتمع؛ طبقة تحكم هي طبقة النخبة، وطبقة محكومة وهي طبقة الجماهير الواسعة، ويعتمد باريتو في تحديده للنخبة على معيار النجاح الذي يؤديه الفاعلون الاجتماعيون في مختلف مستويات نشاطاتهم من منطلق مزاياهم السيكولوجية، ويرى باريتو إن النخبة تحافظ على استقرارها ضمن فعالية دينامية يطلق عليها مفهوم (دوران النخبة) وهي آلية تعتمدها النخبة للمحافظة على ديمومة وجودها واستمراريتها، وفي هذا السياق يميز باريتو بين نوعين من الدوران؛ الأول يطلق عليه الدوران الداخلي ويتم من خلال قدرة النخبة على امتصاص الأفكار والأشخاص من خارج النخبة وإدخالهم في دائرة وجودها حفاظاً على وحدتها ومنعاً لتشكيل نخبة مضادة، ويتمثل النوع الثاني من الدوران في الدوران الخارجي، وهو العملية التي تؤول اليها أوضاع النخبة الحاكمة عندما لا تستطيع تحقيق الدوران الداخلي، أي عندما لا تستطيع امتصاص الأفكار والأشخاص من خارج النخبة، فتتراجع تاركة مكانها لنخبة جديدة قادرة على أداء الوظيفة الأساسية للنخبة الحاكمة(14).

تجاهل العوامل التاريخية والاجتماعية في تشكيل النخب وفي بناء السلطة من قبل باريتو أثار الكثير من الجدل مما دفع الكثيرين لانتقاده، فلا يمكن اليوم إنكار دور القوى الاقتصادية في توجيه الحياة الاجتماعية. كذلك رغم أهمية نظرية باريتو لا يمكن الوثوق بقدرة السيكولوجيا وحدها في تفسير التاريخ، وكيف تفسر وجود النخب التي تقوم على معطيات الولاء للعائلة، والحكم العسكري، والعرق والمحاصصة، وما تفسير وصول بعض الافراد الذين لا يملكون أي خبرة سياسية أو فكرية إلى الحكم بل قادتهم الظروف الاجتماعية والتكوينات التقليدية للمجتمع إلى المراكز العليا في الدولة، فالنخب في البلدان التقليدية لا يمكن أن تعتمد على سماتها السيكولوجية بل على معايير القرب من الحاكم وعلى نسق علاقات الدم والقبيلة والطائفة.

ثانياً: الاتجاه التنظيمي

يتبنى أصحاب هذا الاتجاه فكرة مفادها إن النخبة تتوفر لها خصائص مميزة منها القوة والقدرة على القيادة وذلك بسبب ما تمتلكه من قدرات تنظيمية والبراعة العالمية في تقرير مصادر القوة في المجتمع، ومن أبرز أنصار هذا الاتجاه غيتانوموسكا، حيث تعد نظريته في النخب من أهم النظريات وأكثرها أهمية في مجال تفسير الحركة السياسية للسلطة والإدارة النخبوية في المجتمع.

يلخص موسكا فكرته حول النخبة بقوله إنه في كافة المجتمعات تظهر طبقات من الناس طبقة تحكم وطبقة أخرى محكومة، والطبقة الاولى أقل في العدد دائما وتؤدي كل الوظائف السياسية، وتحتكر القوة وتستمتع بكافة الامتيازات، في حين ان الطبقة الأخرى الأكثر عدداً تخضع لسيطرة وتوجيه الأولى (15).

ويرى موسكا أنه كلما كبرت الجماعة ضعف تنظيمها وقل تماسكها، وكلما قل عددها ازدادت تماسكاً وتنظيماً، ويرى أيضاً إن صغر حجم النخبة وبساطة وسائل الاتصال المتوافرة لديها يمنحانها القدرة التنظيمية العالية، وهذا يمكنها من وضع السياسات واتخاذ القرارات بسرعة ونجاعة وفاعلية وعلى خلاف ذلك إن الأغلبية غير المنظمة تضم جماعات واسعة جداً ليس لهم هدف مشترك أو نظام اتصال معروف أو سياسات متفق عليها (16).

وبينما يؤكد باريتو على القطيعة الواضحة بين النخبة والجماهير، يرى موسكا أن النخبة الحاكمة تعتمد على تأييد الجماهير ورضاها (17).

وقد اعتبر موسكا النخبة النواة الصلبة لأي نظام سياسي فهي مستنبت القادة الكبار، وهي الضامن لتجانس وقوة وتماسك النظام وقيادة الجموع، وهذه النخبة في نظر موسكا يمكن أن تكون مفتوحة أو مغلقة، فتوصف في الحالة الاولى بالديمقراطية

وفي الحالة الثانية بالاستقراطية، ويستنتج موسكا بأن الانظمة الديمقراطية تسمح بدوران النخب أما الانظمة التو ليتار ية (الشمولية) لا تسمح بذلك ويؤكد على أن النخبة تعد محركاً للتاريخ ولكن حركيتها هي دائماً في خدمة مصالحها الخاصة (18)

ومن بين أنصار هذا الاتجاه أيضاً (روبرت ميتشل) وهو تلميذاً لباريتو وموسكا، وقد انطلق من أعمالهما لتطوير نظريته الجديدة في النخبة، حيث يرى بأنه لابد من وجود أقلية حاكمة وأكثرية محكومة في المجتمعات الإنسانية، ولكنه يستخدم على خلاف أستاذيه مصطلح ( الاولغارشية ) ( أي الاقلية ) وهو في معالجته لقضية الاضراب والحياة السياسية في المجتمع، يؤكد حتمية وجود نخبة أو اقلية حاكمة في أي مجتمع واعتبرها ضرورية من أجل الاستمرار في الوجود الاجتماعي والسياسي للأحزاب والدولة والمجتمع، فالنخب تمتلك مختلف القدرات والكفاءات والمعارف الضرورية لتنظيم الحياة السياسية والاجتماعية وتوجيهها، وهذا يعني إن النخبة تفرض نفسها بما تمتلكه من قدرات ضرورية للحياة السياسية والاجتماعية، ويصل ميتشل إلى القول إن النخبة – أي نخبة تنزع إلى التفرد بالسلطة وتسعى إلى امتلاكها ومن أجل هذه الغاية تستخدم النخبة دهائها السياسي من أجل الاستمرار في الحكم والسيطرة على مقاليد الحياة السياسية والاجتماعية بوسائل مختلفة ظاهرها ديمقراطي ولكنها أوليغار شية في جوهرها وبنيتها، وفي هذا الصدد يرى ميتشل

إن الناس لديهم حاجة سيكولوجية داخلية تدفعهم إلى أن يصبحوا منقادين بواسطة قائد أي أن الجماهير توصف بالفتور والرغبة بالانضواء تحت لواء قائد قوي وتوقيره، وهكذا تصبح الاوليغارشية محصنة ومنيعة، وهذا ما أطلق عليه (القانون الحديدي للاوليغارشية)(19)

ثالثاً: الاتجاه الاجتماعي الاقتصادي (النظامي)

من أبرز منظري هذا الاتجاه (رايت ميلز) وبير نهام حيث يتفقان على أن سيكولوجية الأفراد أو عبقر يتهم ليست سبباً في بناء المكانة في النخبة، وإنما يتم ذلك من خلال بنائها الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع.

ويرى ميلز إن القلة الحاكمة في المجتمع هي قلة من الأفراد الأقوياء الذين يمثلون المراكز الحاكمة في المؤسسات الكبيرة ( 20).

أي أن النخبة بحسب رأيه هي تشكيل اجتماعي من الذين يحتلون مواقع القوة والنفوذ في الدوائر العليا من النظم الرئيسية في المجتمع مثل كبار قادة الجيش وكبار رجال رأس المال وكبار رجال السياسة والاقتصاد (21).

ويطلق ميلز على الطبقة الحاكمة تسمية (نخبة القوة) وهي التي تستحوذ على معظم ثروة ونفوذ المجتمع، كما يرى أيضاً إن هناك تعاون وتنسيق مستمر بين النخب يجري من خلال التحالف والتكتل وبناء العلاقات الاجتماعية كالصداقة والزواج، توظفه في بناء قوتها (22).

ولم تكن أفكار ميلز مبنية على احتمالات وتحليلات نظرية فحسب بل اعتمد على دراسات أمبريقية أجراها على بعض المجتمعات مثل الولايات المتحدة الامريكية، حيث انتهى في هذه الدراسة إلى أن مؤسسات ثلاثة فقط هي التي تحكم أمريكا وهي المؤسسات العسكرية والسياسية والشركات الاقتصادية الكبرى.

كما نجد في أفكار ميلز نظرة سوسيولوجية معمقة لتداخل مصالح الأفراد في داخل النخبة التي يعتبرون جزءاً منها، فالنخبة وفقا لميلز تشكل مركباً معقداً من العلاقات والمصالح الاقتصادية والاجتماعية وتمثل تلك النخبة قوة تنفرد بالسلطة وتحتكر عناصر القوة وتمنعها عن الأخرين(23).

مما سبق نستنتج إن لنظرية النخبة أهمية كبيرة في تفسير بعض الظواهر السياسية ومعرفة وتحليل الواقع السياسي للأنظمة السياسية.

كما أنه من الممكن استخدام هذه النظرية بشكل مثمر في تفسير السياسات العامة وظاهرة الاستقرار السياسي من عدمها في الدول العربية، حيث نجد حدود شبه دقيقة بين موقع النخبة وموقع اللا نخبة، كما نلاحظ تشكل الأنظمة العربية في صور أحادية تعبر عن وجهة نظر حاكمة، ولعل إمعان النظر في الواقع السياسي العربي المعاصر يبين إن هناك استمرارية لمفهوم الدولة كما عرفت في التراث العربي، فطبيعة السياسات الداخلية والخارجية توضح أنها مرتبطة إلى حد كبير بطبيعة النخبة السائدة وإن كانت النخبة نفسها مرتبطة بشخص القائد السياسي.

## المبحث الثاني

## النخب في النظام السياسي

يتضمن هذا المبحث مكانة النخب في النظام السياسي ودورها وإسهاماتها في توجيه النظام وصنع القرارات، وذلك من خلال مطلبين يعرض الأول الأدوار التي تضطلع بها النخب سواء على مستوى التأثير أو القيادة أو الوساطة، أما الثاني فيعرض نماذج من نخب من دول المغرب العربي.

المطلب الأول: أبرز أدوار النخب السياسية في النظام السياسي

النخب السياسية من أبرز مكونات بنية النظام السياسي فهي المسؤول الأول عن توجيه السلطة وصياغة القرارات الاستراتيجية، فالنخبة تعد الإطار الذي تتشكل من خلاله أنماط الحكم، ومن خلال هذا التحكم والموقع المتميز للنخبة في النظام السياسي تؤثر في العلاقة القائمة بين السلطة والمجتمع وفي توزيع الموارد. وبدون التشعب كثيراً في هذه الجوانب المتعددة لتأثير النخبة في النظام السياسي سنحاول تحديد أربع جوانب مهمة توضح لنا أبرز أدوار النخب السياسية في النظام السياسي.

أولاً : دور النخب في بناء الدولة الوطنية

لعبت النخب السياسية دوراً بارزاً في بناء الدولة الوطنية في الدول العربية عامة ودول المغرب العربي خاصة، ومن أبرز ما قامت به، المساهمة في صياغة السياسات العامة وبناء المؤسسات، وتنظيم السلطة، كما تدفع النخب السياسية إلى ترسيخ الشرعية عبر مجموعة أدوات منها الدساتير، والانتخابات، والهيئات التمثيلية، إضافة إلى الشرعية الثورية التي اكتسبتها نتيجة مشاركتها في حركات التحرر، وتتمتع النخب السياسية بالتحكم في توزيع الموارد والوظائف القيادية الأمر الذي يمكنها من الاحتفاظ بالسلطة وضمان استقرار الدولة ومواجهة التحديات التي تواجهها(24)

ويتوقف نجاح النخب في بناء الدولة الوطنية على قدرتها على التكيف مع التحولات الاجتماعية والسياسية واستيعاب المطالب التي تواجه السلطة الحاكمة دون المساس باستقرار الدولة، وكذلك عدم احتكارها للسلطة.

وقد برزت النخب السياسية في دول المغرب العربي كمؤثر رئيسي في الانتقالات من الدولة الاستعمارية إلى الدولة الوطنية الحديثة. وبالتالي تمكننا دراسة دور النخب في بناء الدولة الوطنية من فهم طبيعة السلطة واستمرارية الدولة في المنطقة.

ثانياً: دور النخب في الدساتير وبناء المؤسسات.

يرتبط رسوخ الدولة الوطنية الحديثة واستقرارها بصياغة دساتيرها وبناء مؤسساتها، وهنا تكون النخب حاضرة وتقوم بدور فعال وبارز في هذا الجانب حيث تقوم بتحديث أسس النظام السياسي، وفصل السلطات، ووضع القوانين المنظمة لعلاقة الدولة بالمجتمع بما يحقق التوازن بين السلطة والمجتمع كما تشرف النخب على إنشاء المؤسسات التنفيذية والتشريعية والقضائية، ويضاف إلى ذلك الدور البارز للنخب في الجوانب الادارية ومساهمتها في تطوير الهياكل البيروقراطية، حيث تعمل تلك المؤسسات على استيعاب التنوع الاجتماعي والتعامل مع الصراعات السياسية، ولكن في المقابل قد تستخدم بعض النخب هذه المؤسسات لترسيخ الهيمنة والسيطرة على الموارد وصنع القرار، إلا أن المؤسسات المصممة بشكل محكم والتي تدعمها نخب قادرة على التكيف تساهم في تعزيز الشرعية واستدامة الدولة، وبالتالي دراسة دور النخب السياسية في صياغة دساتير الدول وبناء مؤسساتها يوضح طبيعة السلطة واليات عمل الدولة بشكل عام ودول المغرب العربي بشكل خاص ويوضح العلاقة بين الشرعية التاريخية والنخبوية وممارسات الحكم الفعلية(25)

ثالثاً: دور النخب في صناعة القرار السياسي وبناء شرعية النظام

في الانظمة السياسية التي نشاهدها اليوم هناك ارتباط وثيق بين السلطة والنخبة السياسية وكثيراً ما تسعى النخبة السياسية للوصول إلى السلطة وإذا ما وصلت تسعى بكل جهدها للحفاظ عليها، وبالتالي الوصول إلى مراكز القرار والتحكم في مسارات الحكم وصنع السياسات العامة ويبدو تأثيرها في صناعة القرار السياسي بشكل مباشر من خلال احتلالها المواقع القيادية في مؤسسات الدولة، أو بطريقة غير مباشرة من خلال الاحزاب السياسية وشبكات المصالح(26) وتُظهر الكثير من التجارب السياسية إن السلطة لا تمارس بوصفها وظيفة قانونية فقط، بل باعتبارها نتاجاً لتوازنات بين النخب المختلفة داخل النظام السياسي، ويكون سعي النخبة إلى الحفاظ على السلطة من خلال إضفاء طابع شرعي عليها دستورياً أو رمزياً.

وبذلك يمكننا القول إن النخبة السياسية تعد من المساهمين بقوه في صناعة الدساتير وبناء المؤسسات وحتى تحديد طبيعة النظام السياسي، ولكن هذا الدور ليس دائما إيجابياً فقد اسهمت بعض النخب في تكريس أنماط سلطوية للحكم، عبر احتكار السلطة، وإضعاف المؤسسات التمثيلية(27)

رابعاً : دور النخب السياسية في توجيه مسار التنمية السياسية

لعل أبرز ما يمكن الإشارة إليه عند الحديث عن دور النخبة خاصة السياسية منها في التنمية السياسية، هو مفهوم الاندماج في هيئة اجتماعية تُعين لها النشاطات والوظائف التي ينبغي أدائها، ومن خلال درجة اندماج النخبة في المجتمع يتحدد دورها حيث يمثل الاندماج والتكامل المجتمعي الجزء الأكبر من الدور التنموي للنخبة، ويبرز هذا الدور من خلال قيام النخبة بوظيفة تحقيق التكامل والاندماج بين الآراء السياسية والاتجاهات لمعظم القوى داخل المجتمع، بمختلف أنماطها بهدف تحقيق استقرار المجتمع وثبات استمرارية أنماط العلاقات البينية بين مؤسساته المختلفة ويتوقف مستوى نجاح النخبة في أداء هذا الدور على مستوى اندماجها بذاتها مع مؤسسات وبنى المجتمع الاخرى(28)

وبأداء النخبة لدور الاندماج المجتمعي يتهيأ لها السبيل لأداء دور التعبئة الاجتماعية التي تمثل قاعدة أي فعل تنموي، حيث لا يمكن أن تتوحد موارد الدولة باتجاه تحقيق الأهداف العامة إلا بوجود التعبئة الشاملة التي تتولى النخب القيام بها في ضل وجود نخبة حاكمة، هي النخبة السياسية المركزية التي تدور النخب الأخرى في فلكها بشكل أو بآخر، حتى تصل في النهاية إلى عملية التعبئة القومية لموارد الدولة في طريق تحقيق الأهداف التنموية لها.

المطلب الثاني: نماذج من نخب دول المغرب العربي ودورها في العملية السياسية

في البداية كانت مرحلة الكفاح ضد الاستعمار وبروز حركات التحرر الوطني إحدى أهم عوامل نشأة النخب الوطنية، حيث قادت الكفاح ضد الاستعمار الاوربي، وكانت حركات التحرر هي الإطار السياسي والتنظيمي الذي تبلورت داخله القيادات الوطنية الاولى، فقد برزت النخب الوطنية من رحم الأحزاب السياسية، والحركات الاصلاحية، والنقابات والجمعيات الثقافية إضافة إلى القيادات العسكرية التي شاركت في المقاومة المسلحة.

وتمثل دور النخب الوطنية في تعبئة الجماهير وصياغة الخطاب الوطني وربط مطلب الاستقلال بالهوية الوطنية والسيادة السياسية، ونقل الوعي السياسي من الإطار المحلي إلى الإطار الوطني وهو ما شكل أساساً لبناء الدولة الحديثة (29).

ونتيجة للتداخل بين الخصوصية التاريخية للمنطقة والعوامل الثقافية والاجتماعية والدينية ظهرت أنماطا من النخب السياسية جمعت بين الشرعية الثورية والشرعية التاريخية وأحيانا الشرعية الكارزمية؛ وهو ما أدى إلى تحول الكثير من النخب السياسية إلى نخب حاكمة احتكرت السلطة باسم الشرعية التحررية ما أدى إلى إضعاف المشاركة الشعبية، ومع قيام النخب العسكرية بتوجيه الحياة السياسية تأثرت العلاقة بين السلطة والمجتمع، ولكن بالرغم من كل ذلك لا يمكن إغفال دور النخب في الحفاظ على وحدة الدولة وترسيخ الاستقلال السياسي وبناء المؤسسات في تلك المرحلة.

أي أن الاستقلال السياسي لدول المغرب العربي شكل مرحلة مفصلية لإعادة تشكيل النخب السياسية انتقلت من خلالها النخب من المقاومة الوطنية والعمل الثوري إلى ممارسة الحكم (30).

أما فيما يخص التحولات والاضطرابات السياسية التي شهدتها منطقة المغرب العربي في العقد الأخير، فقد أظهرت تلك الازمات إن علاقة النخب السياسية بالمجتمع تشوبها العديد من العيوب منها محدودية قدرة النخب التقليدية على الاستجابة لمطالب التغيير، كما كشفت عن ميلها إلى إعادة إنتاج ذاتها بآليات جديدة(31) وبحسب رأي الكثير من المفكرين إن النخب السياسية في دول المغرب العربي واجهت تلك التحولات عبر استراتيجيات متعددة تراوحت بين الإصلاح المحدود والاحتواء الأمني بما يعكس استمرار أسلوب المحافظة على السلطة أكثر من السعي إلى تحقيق تحول سياسي حقيقي.

ولمزيد من التوضيح سنحاول عرض نموذجين من النخب في دول المغرب العربي أحدهما يمثل دول الثورات والآخر يمثل دول التحولات.

أولاً: النخب السياسية التونسية

يعد المفكر(مورو) من أبرز الذين قاموا بدراسة وتحليل مسار تطور الفعل السياسي لدى النخب التونسية وقد خلص إلى أن المرحلة النضالية في تونس مرت بثلاث مراحل؛ أي ثلاث أصناف من النخب هي: (32)

– المرحلة الاولى: مرحلة التمثيل الليبرالي ، حيث شكل الوعي الوطني الانفتاح على قيم الحضارة الغربية.

– المرحلة الثانية: مرحلة المناهضة التقليدية للوجود الاستعماري عبر الخيار الإصلاحي ( الدستورية الليبرالية).

– المرحلة الثالثة: مرحلة المناهضة الراديكالية للوجود الاستعماري، والفكر النضالي الأوسع عبر إشراك مختلف الفئات الاجتماعية.

وقد كان للاستعمار الفرنسي تأثير كبير على النخب السياسية التونسية، فقد عمد على تغيير الخارطة السياسية؛ بحيث أصبحت للنخب السياسية التونسية ثقافة غربية وحاولت تقليد الجالية الفرنسية في أسلوب حياتها، ما أنتج نخباً من طبقة برجوازية تمتلك وسائل الانتاج، إلا أن أصحاب الاتجاه الحديث واصلوا الكفاح إلى أن تم الحصول على الاستقلال(33).

ويرى الكثير من المتهمين بالنخب التونسية إن لتلك النخب دور كبير في الحياة السياسية وأدوارا اجتماعية وثقافية تقوم بها منذ الاستقلال إلى الآن ومن بين أهم تلك النخب، النخب الحزبية والنخب الدينية والنخب العسكرية ونخب المجتمع المدني، وقد كان هناك تضييق على تلك النخب قبل عام 2011 أما بعده فقد فتح الباب على مصراعيه للتعددية والعمل السياسي، ومن أبرز ما يذكر هو وصول حزب النهضة ذا المرجعية الدينية للحكم، ويضاف لذلك وجود نخب علمية كان لها دور كبير في الحياة السياسية(34).

أما بعد الثورة التونسية عام 2011 فيمكن القول إن هناك نخب أخرى كان لها العديد من النشاطات؛ ومنها المؤسسات الانتقالية والنخب العسكرية ونخب المجتمع المدني، ومن بين أبرز المؤسسات الانتقالية التي ظهرت في تلك الفترة توجد الهيئة العامة لتحقيق أهداف الثورة والاصلاح السياسي التي مثلت الإطار الأساسي لحوار النخبة العسكرية، حيث ساعد الجيش في الحفاظ على مؤسسات الدولة وحمايتها وأكد على دعم المسار السياسي والتزامه الحياد التام، كما برزت أيضاً نخبة المجتمع المدني مثل الاتحاد العام التونسي للشغل، الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الانسان، هيئة المحامين، جمعية القضاة، نقابة الصحافيين، وقد تعاونت تلك النخب مع باقي مكونات المجتمع لتسيير المرحلة الانتقالية (35).

ومما سبق نخلص إلى أنه من خلال عمل النخب المستمر لبلورة مشروع وطني حداثي قبل عام 2011 تبنى الرئيس زين العابدين بن علي العديد من الشعارات ومطالب النخبة، وأصبح هناك خطاب سياسي مشترك يجمع بين النخبة ومعارضيها.

كما يمكن القول إن النخب السياسية بعد عام 2011 قد أدت دوراً محوريا في صناعة القرار السياسي، حيث أسهمت بشكل مباشر في تشكيل بنية النظام السياسي وإدارة المرحلة الانتقالية، عبر آليات التوافق الحزبي والتفاوض المؤسسي، و تجلت مساهمتها في صياغة الدستور، وتحديد أولويات السياسات العامة، وإدارة التوازنات بين الفاعلين السياسيين، كما يمكن القول إن النخب السياسية ساهمت في إعادة تأسيس الشرعية الدستورية للنظام السياسي من خلال المشاركة الفاعلة في صياغة دستور 2014 الذي مثل إطار لتنظيم العلاقة بين السلطات، وتحديد قواعد صنع القرار السياسي، وللنخب السياسية التونسية دوراً أساسياً في تحديد اتجاهات القرار الحكومي عبر تشكيل الائتلافات السياسية داخل السلطة التنفيذية وكان للنخب أيضاً دوراً بارزاً في إدارة الأزمات السياسية وكان لها دور في توجيه السياسات العامة الاقتصادية والاجتماعية.

ثانيا: النخب السياسية المغربية

تتنوع النخب في المملكة المغربية ومنها النخب الحزبية والنخب العسكرية والنخب الدينية ونخب المجتمع المدني؛ وكل تلك النخب لها تأثير على الحياة السياسية.

فنجد علاقة النظام بالنخب تعطي مؤشراً واضحاً عن الدور الفعال للنخب وخاصة السياسية منها حيث يولي النظام أهمية كبيرة بالنخب وهناك من يرى إن للنظام السياسي المغربي قدرة هائلة على احتواء أو إقصاء المشاريع المضادة من خلال إضعاف بعض الاحزاب والجمعيات تارة؛ أو إنشاء أحزاب منافسة تارة أخرى ومن خلال سياسات التهميش والإقصاء أو الإدماج والاحتواء.

وفي هذا الجانب يعمد النظام إلى المحافظة على ازدواجية نخبة مؤسسة الحكومة، حيث نجد المنتمين في مقابل نخبة التكنوقراط وقد تميل إحدى الكفتين وهذا يضمن للنظام الاستقرار وإبعاد هذه المؤسسة عن الصراع السياسي(36)

ويؤكد هذا الاهتمام الكبير للنظام السياسي المغربي بالنخب على دورها الفعال في الحياة السياسية في المغرب، ولعل تنامي دور النخب الحزبية في الحياة السياسية في المملكة المغربية يؤكد أيضاً على دورها الفعال؛ حيث تمثلت ذروة ذلك التنامي في وصول المعارضة للحكم بالشكل الذي سمح بحدوث بعض التجديد والتبديل في الادوار وكذلك تقديم النخبة الحزبية لمسألة الاصلاح الدستوري والتجديد التي كانت دافعاً لحركة 20 فبراير لأن تطرح المطلب الدستوري وتجعل منه مطلباً شعبياً، وتجعل من محتواه المتمثل في ( ملكية برلمانية) مضموناً واضحاً يعدد دليلاً قاطعاً على الدور الفعال والمؤثر للنخب السياسية في النظام السياسي.

وبذلك من الممكن أن نخلص للقول إن النخب السياسية في المملكة المغربية لها دور بارز وفعال في الحياة السياسية، فهي تتكون من مجموعة من الفاعلين الذين لديهم القدرة على توجيه السياسات العامة و صياغة القرار السياسي. ومنها المؤسسة الملكية والقيادات الحزبية وكبار المسؤولين الاداريين ( النخبة البيروقراطية) وكذلك النخب الاقتصادية المرتبطة بالدولة وبعض الفاعلين المدنيين والنقابيين إلا إن المؤسسة الملكية تمثل الفاعل المركزي في بنية النظام السياسي المغربي.

والمهتم بهذا الجانب يلاحظ جلياً دور النخب في تأطير المشاركة السياسية فالنخب الحزبية تقوم بدور الوساطة بين المجتمع والدولة، كما تسهم النخب السياسية في الحفاظ على الاستقرار السياسي وذلك من خلال دعم استمرارية النظام السياسي وامتصاص الاحتجاجات الاجتماعية وإدارة التحولات السياسية بشكل تدريجي، وقد ظهر ذلك بوضوح خلال سنة 2011، مرحلة الثورات العربية حيث ساهمت النخب في دعم خيار الاصلاح بدل من خيار الثورة، فاختارت النخب طريق الاصلاح بدل القطيعة وطريق التوافق بدل الصراع وتختلف درجة مشاركة النخب السياسية في صنع القرار بحسب موقعها داخل النظام السياسي.

وبذلك يمكن أن نُقيم دور النخبة السياسية المغربية بشكل عام من خلال القول بأنها ساهمت في الحفاظ على الاستقرار السياسي ودعمت مسار الاصلاح التدريجي، وشاركت في سلسلة التحولات السياسية بعد عام 2011، لكنها لم تصل إلى مستوى التأثير الكامل في القرار الاستراتيجي، وضلت أدوارها مرتبطة ببنية النظام الملكي والتنفيذي.

**الخاتمة:**

من خلال هذه الدراسة يتضح أن لمفهوم النخبة السياسية مكانه في دائرة التحولات الاجتماعية والسياسية كما أنه يعبر عن واقع سياسي شديد التغير، وهو من المفاهيم المتغيرة التي تمتاز بطابع الانفتاح على مختلف المحاولات العلمية التي تحاول رصده، كما إن محاولات ضبط أثره داخل النظام السياسي يحتاج إلى تدبر علمي كبير.

وتعد دراسة مفهوم النخبة السياسية مدخلاً تحليلياً لفهم طبيعة السلطة وآليات عملها داخل الدولة، حيث بين جانب التأصيل النظري من هذا البحث إن مفهوم النخبة مرتبط بفكرة احتكار التأثير والقدرة على توجيه القرار السياسي؛ وهذا ما يجعل الدقة في تحديده أمراً ضروريا.

وبين هذا البحث أيضاً إن النخب السياسية لها أدوار أساسية في صياغة السياسات العامة وإدارة التوازنات السياسية، كما أن لها علاقة بالاستقرار والتغيير، غير أن قوة هذا الدور وضعفه مرتبط بالبنية التي تحيط بالنخبة.

وقد لاحظنا من خلال جانب المقارنة في هذا البحث إن هناك تباين نسبي بين النخب التونسية والنخب المغربية؛ يتضح معه أن للنخب السياسية التونسية ديناميكية أكبر في ضل سياق تحولي، مقابل توازن وتدرج أكبر للنخب المغربية يتحقق من خلال استمرارية المؤسسات واستقرارها.

**النتائج:**

من خلال هذا البحث تم التوصل للنتائج التالية:

1- يعد التحديد الدقيق وفق المناهج العلمية لمفهوم النخبة السياسية إطاراً علمياً لمعرفة دورها داخل النظام السياسي؛ ودرجة مساهمتها في صنع السياسات العامة وتوجيه النظام السياسي، كما إن النخبة السياسية تعد من الفواعل الرئيسية في النظام السياسي.

2- هناك علاقة تأثير متبادلة بين النظام السياسي ونخبه، حيث يتأثر كلاً منهما بالآخر، وتبدو النخب السياسية في الانظمة المنغلقة أقل حضوراً وتأثيراً في النظام السياسي.

3- تظهر الدراسة بوضوح إن صناعة القرار ليست حكراً على فاعل واحد داخل النظام السياسي، بل هي في يد مجموعة من الفاعلين ويتأكد ذلك من خلال تعدد مراكز التأثير الذي يعكسه تعدد النخب.

4- بينت الدراسة في جانبها المقارن وجود تباين بين النخب في الجمهورية التونسية والنخب في المملكة المغربية، حيث اتسمت النخب التونسية بقدر أكبر من الحركية والتأثير في سياق التحول السياسي، بينما تميزت النخب المغربية بدور أكبر في قيادة الاصلاحات من خلال إطار يقوم على الاستقرار والتطوير المؤسسي.

**التوصيات:**

1- توجيه الدراسات الأكاديمية إلى دقة وتوحيد مفهوم النخبة السياسية.

2- الاهتمام بدور مؤسسات التنشئة السياسية ومختلف مؤسسات الدولة الأخرى، في جانب تأطير النخب وتكوينها والعمل على ظهور نخب جديدة ذات كفاءة وأكثر تمثيلاً للمجتمع.

3- العمل على تعزيز الثقة بين السلطة والمجتمع ومحاولة الحد من الفساد من خلال ترسيخ المساءلة والشفافية في عمل النخب السياسية ومحاولة الوصول إلى التكامل بين النخب الرسمية والنخب غير الرسمية.

4- جعل هدف الاستقرار والاصلاح من أولويات عمل النخب السياسية والعمل على تكوين نخب تراعي الاعتبارات الاسلامية والحضارية والثقافية للمنطقة المغاربية.

**المراجع:**

1- ثروت مكي، النخبة السياسية والتغيير الاجتماعي تجربة مصر من 1952- 1967 القاهرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، 2005، ص20

2- أسعد علي وطفة، مفهوم النخبة: مقاربة بنائية، العدد الأول، مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية، غرناطة 2015، ص6

3- هشام صا غور، دور النخب السياسية في تفعيل مسار التكامل المغاربي، ط 1، مكتبة الوفاء الاسكندرية، 2014، ص14

4- عبدالرحمن شحشي، النخبة مقاربة في المفهوم، مجلة حوارات، العدد 3-4، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2015ن ص15

5- هشام صا غور، مرجع سبق ذكره، ص15

6- المرجع السابق، ص16

7- المرجع نفسه، ص ص16-17

8- عباس عبدالقادر، النخب السياسية ودورها في الإصلاح السياسي في الوطن العربي( تونس نموذجاً )، مجلة البحوث القانونية والسياسية، جامعة مولاي طاهر بسعيدة، العدد10،جوان 2018، ص867

9- هشام صا غور، مرجع سابق، ص23

10- مولود سعادة، النخبة والمجتمع: تجدد الرهانات، الباحث الاجتماعي، العدد 10 ، سبتمبر 2010، ص 15

11- علي أسعد وطفة، مرجع سبق ذكره، ص19

12- هشام صا غور، مرجع سابق، ص29

13- علي أسعد وطفة، مرجع سبق ذكره، ص21

14- علي أسعد وطفة، مرجع سبق ذكره ص21

15- هشام صا غور، مرجع سبق ذكره، ص27

16- عل أسعد وطفة، مرجع سبق ذكره، ص25

17- المرجع نفسه، ص25

18- عبدالرحمن شحشي، النخبة مقاربة في المفهوم، مرجع سبق ذكره، ص15

19- علي أسعد وطفة، مرجع سبق ذكره، ص30

20- هشام صا غور، مرجع سبق ذكره، ص33

21- علي أسعد وطفة، مرجع سبق ذكره، ص31

22- المرجع السابق، ص31

23- إمام عبدالفتاح إمام، القانون الحديدي للأوليجاركية، مجلة العربي، العدد 482- يناير 1999، ص62

24- عبدالله المكي، النخب السياسية وبناء الدولة الوطنية في المغرب العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2015، ص25-56

25- سعيد عبدالغني، النخب السياسية وبناء الدولة: التجارب العربية المقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة 2022، ص 77-88

26- بييربورديو، الهيمنة الذكورية وأشكال السلطة الرمزية، ترجمة عبدالسلام بن عبد العالي، دار توبقال، الدار البيضاء، 2018، ص41-48

27- عبدالله حمو دي، السلطة السياسية والسلطة الثقافية، دار توبقال، الدار البيضاء، 1997، ص118

28- صالح زياني، النخب في الجزائر وإشكالية التفاوض على سياسة التغيير، مجلة حوارات للدراسات السياسية والاجتماعية، عدد 3-4، الرباط- 2015 ص91

29- محمد جمال باروت، العقد الأخير في تاريخ العرب: جدلية الجمود والاصلاح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2018، ص67

30- محمد عابد الجابري، الدولة والمجتمع في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1994،ص47

31- إحسان الحافظي، السياسات الامنية في المغرب، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، الدوحة، 2020، ص82

32- حافظ عبدالرحيم، الزبونية السياسية في المجتمع العربي... قراءة اجتماعية سياسية في تجربة البناء الوطني بتونس، الطبعة الاولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص95

33- هشام صا غور، دور النخب السياسية في تفعيل مسار التكامل المغربي، مرجع سبق ذكره، ص 248

34- عبدالسلام حرفان، التحول الديمقراطي في دول المغرب العربي، اطروحة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية،2003، ص303

35- منير السنوسي، البيئة القانونية لمؤسسات المجتمع المدني في تونس، الواقع والأفاق، تاريخ النشر 2013/8/20 متاح على الموقع: www.icni.org

36- عزيزة حاجي، النخب السياسية في المغرب، محاولة للتجديد، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق أكدال، الرباط 2001-2002، ص 295